



arabpsynet@gmail.com

البروفسور فائز عاقل

سيرة عالم... ومسيرة مفكر

شبكة العلوم النفسية العربية

الله أكبر وإننا لله وإنا إليه راجعون

بمزيد الحزن والأسى ننعي رحيل عالم النفس السوري

أستاذ الدكتور فائز عاقل

المكبر الكبير وأستاذ علم النفس

الذي وافته المنية صباح الأربعاء 27 كانون الثاني 2010

بعد حياة حافلة بالعطاء والإبداع، قضى جلها في التدريس والتأليف والبحث العلمي تاركاً ميراثاً فكرياً ثرياً للأجيال ينوف عن أربعين مؤلفاً (من أهمها: علم النفس و تطبيقه على التربية (1945) - المفردات الأساسية للقراءة (1953) - دراسات في التربية و علم النفس (1959) نظريات حديثة في التعلم (1963) - إعرف نفسك - دراسات سيكولوجية (1964) - معالم التربية - دراسات في التربية العامة و التربية العامة (1964) - علم النفس - دراسة التكيف البشري (1965) - التعلم و نظرياته (1967) رحلة عبر المراهقة (1967) - مدارس علم النفس (1967) - سلوك الطفل (1969) - معجم علم النفس (1971) - علم النفس التربوي (1972) - علم النفس في خدمة المقاتلين (1972) - أصول علم النفس و تطبيقاته (1973) - التربية قديمها و حديثها (1974) - الإبداع و تربيته (1975) - أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية (1979) - معجم العلوم النفسية (2004م) - علماء نفس أثروا في التربية و بحوث أخرى (2004 م)

الخطب عظيم و المصاب جليل... في هذا الظرف الأليم، أتقدم باسمي و باسم كافة أعضاء الهيئة العلمية الإستشارية لـ "شبكة العلوم النفسية العربية" بخالص التعازي و المواسات إلى أبنائه و ذويه و أخصائى العلوم النفسية العربية بسوريا و الوطن العربي. سائلين الله العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة و يسكنه فراديس جناته و يرزق أبناءه و أهله و الأسرة العلمنسية السورية و العربية جميل الصبر و السلوان.

"يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فأدخلني في عبادي وأدخلني جنتي"

رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

(جان غول مي) ومعه ضيف لفحصنا، وفي نهاية الحديث أبلغني أستاذي أن الضيف هو مدير الثانوية الأميركية في بيروت، وأنه قرر في حال نجاحي في البكالوريا الثانية أن يمنحني فرصة للدراسة في الجامعة الأميركية، ونجحت وبدأت مرحلة الانتظار وفي يوم صدر عن وزارة المعارف أمر بإيفاد عشرة من الطلاب السوريين إلى الجامعة الأميركية ولم يكن اسمي بين الأسماء، وحين استفسرت عن السبب علمت أن أحد الوجهاء مسح اسمي ووضع اسم ابنته بدلاً منه، فما كان مني إلا أن كتبت كتاباً طويلاً إلى وزير المعارف (عبد الرحمن كيالي) رحمه الله، وحين لم يجبني الوزير قررت بالاتفاق مع والدي دراسة الطب في جامعة دمشق التي كانت تعرف حينها بالجامعة السورية .

سيرة عالم *

ولدت عام 1918 في بلدة كفر تخاريم التابعة لمحافظة إدلب لأب يعمل مديرًا للمال في أفضية حلب، وقد نلت شهادتي الابتدائية من منطقة الباب التي كان والدي مديرًا لمالها حينذاك، بعد حصولي على الشهادة الابتدائية أرسلني والدي إلى حلب لمتابعة تحصيلي فقد كان محبًا للعلم، وكان يجيد القراءة والكتابة، وقد بذل في سبيل تعليمي كل ما استطاع، وكم وددت لو أن الله عز وجل قد أمد في عمره حتى يراني وقد نلت درجة الدكتوراه .

عام 1936-1937 كنت طالبًا في ثانوية حلب وأحضر البكالوريا الثانية، وكنت مجيدًا للغة الفرنسية وفي أحد الأيام دخل علينا أستاذنا

يصلحان للنشر في مجلة علم النفس البريطانية، وأدركت من شروطه أنه يريد تعجيزي فقررت قبول التحدي، وكنا حينها في شهر تشرين الأول فقال: عليك أن تتقدم بكتاباتك قبل عيد الميلاد، وبعد رأس السنة سأبلغك نتيجة سقوطك، فكان العامل الزمني تحدياً آخر، لكني عملت بجد وقدمت له التجارب العشر والمقالين وانتظرت النتيجة، وبعد رأس السنة ذهبت إلى الكلية فواجهت (بيرت) مقبلاً نحوي والتفت إلي قائلاً: لقد غششتي... استغربت كلامه وسألته: كيف؟ فقال: لقد نجحت، وسأقبلك للدكتوراه ولكن بشرطين الأول أن تشتغل مع من أريد والثاني أن تشتغل على الموضوع الذي أريد، طبعاً قبلت كل شروطه، فأرسلني إلى زميله (فيل بوت) لأتفق معه على الموضوع، وكان (فيل بوت) في منتهى اللطف والتهديب والترحاب، وكتبت رسالتي للدكتوراه بعد إجراء التجارب وتقدمت للامتحان، وكان الحكام ثلاثة (بيرت - فيل بوت وأستاذ من جامعة أخرى) وقضيت ساعتين في النقاش وفي نهاية النقاش التفت إلي بيرت وقال: يا شاب إذا نجحت في الدكتوراه فستنال شهادة تشرفك، فاعمل على تشريفها قلت: سأفعل، وخرجت من قاعة الامتحان منتظراً النتيجة، فإذا بـ(فيل بوت) يخرج من القاعة ولما سألته عن النتيجة قال لي: لقد رأيت أسوأ منك فحزنت، في حين هنأني رفاقي بالنجاح وقالوا هذا هو المزاح الانكليزي، ويبدو أن (فيل بوت) لاحظ أنني امتنعت لنكتته فلحق بي إلى محطة المترو وقال: لا تحزن أنا لا أستطيع أن أقول لك أنك نجحت، لأن هذا من صلاحيات مجلس الجامعة، فقلت لكني أريد أن أطمئن على النتيجة لأسافر فقال: سافر

قلت: وشهادتي

قال: ستصلك إلى بيتك.

وقد كان بيرت كريماً معي، فكتب إلى رئيس بلدية لندن المسؤول عن التعليم يزكيني، فكتب إليّ رئيس البلدية بدوره يعرض عليّ الخدمة في معارف لندن وبمنحني الجنسية الإنكليزية وراتباً قدره (800) جنيه سنوياً، لكن زوجي رحمها الله رفضت الغربية لاسيما وأن ابنتنا هدى كانت عند جدتها، فعدنا إلى دمشق وعينت رئيساً لقسم علم النفس براتب قدره (275) ل.س شهرياً، علماً بأن الجنيه كان حينها بـ(10) ليرات سورية.

من الذكريات غير الجميلة التي تحضرني من تلك الفترة أنني كنت يوماً في غرفتي فدخل عليّ زميل وتلميذ لي فقال: أستاذ، أنا لي في ذمتك تسعة آلاف ليرة سورية. سألته من أين؟ فأجاب: ألم ترفع فلاناً من الأساتذة وجعلته أستاذاً مساعداً قلت نعم، فقال: بناءً على أي شيء؟ قلت: بناءً على كتابه في علم نفس الطفل. قال: هذا الكتاب من تأليفي أنا، وقد انقفت مع الأستاذ على مبلغ خمسة عشر ألف ليرة سورية ولم يدفع لي إلا ستة آلاف، فسألته إن كان يستطيع أن يقدم تقريراً بالأمر فقال: كلا لا أستطيع، فالجزء ينال الراشي والمرتشي، ولذلك أحببت فقط أن أطلعك على الحقيقة هكذا كان مستوى الأساتذة مع الأسف.

فيما بعد التحقت باليونسكو وخدمت في جامعات مختلفة لثمانية سنوات حتى أعادني وزير التعليم العالي حينها لاعتقاده بأنني أصبحت أملك مال قارون، والحقيقة أن فترة عملي في اليونسكو منحتني الفرصة لادخار بعض المال الذي أنفقت منه على تعليم أولادي وأبقيت جزءاً منه لنفسني، ولولا ذلك لكنت الآن فقيراً جداً ولو أن الوزير سمح لي بالبقاء لستة أشهر أخرى في اليونسكو لخرجت منها براتب تقاعدي جيد لكنه لم يفعل!!

درست السنة الأولى التحضيرية في الطب وترفعت، وفي السنة الثانية أتيت إلى دمشق لمعاودة الدراسة، وفي أحد الأيام كنت أتمشى في الشارع وإذ ببائع الجرائد ينادي على أن في جريدته أسماء المبعوثين إلى الجامعة الأميركية، أخذت الجريدة ونظرت فيها فإذا اسمي بين الأسماء، ومطلوب منا أن نراجع رئيس الديوان في وزارة المعارف، وفعلنا ذهبت في اليوم التالي إلى رئيس الديوان الذي بادرنى بالسؤال: أنت فخر عاقل؟

قلت: نعم

قال: ومن كان وسيطك إلى البعثة؟

قلت: لا أدري، وقصصت عليه قصتي. فقال: لا شك أن الوزير نفسه هو الذي أمر بإدراج اسمك.

لم أتردد أبداً في ترك كلية الطب - التي لم أكن أحبها أصلاً - والالتحاق بالجامعة الأميركية، وكان يوجد هناك اختصاصان: أساسي وفرعي، فاخترت علم النفس اختصاصاً أساسياً والتربية اختصاصاً فرعياً، وحصلت على شهادتي البكالوريوس والماجستير، وعينت أستاذاً لعلم الاجتماع في نفس الجامعة، لكن وزارة المعارف السورية طلبتني وأجبرتني على الالتحاق بها بناءً على عقد موقع بيننا، وهناك عينت أستاذاً في دور المعلمين لتدريس علم النفس والتربية، وأثناء تدريسي في دار المعلمين ذهبت مرة إلى بيروت، فقال لي أستاذي هناك: أبلغ الدكتور (جميل صليبا) مدير التعليم الثانوي أن (ساطع الحصري) الذي طرد من العراق يبيع ملاحقه الفضية لكي يعيش، فذهبت وأبلغت الدكتور صليبا الذي أبلغ بدوره (سعد الله الجابري)، فاستدعى الحصري مستشاراً للتعليم، وأحدث ساطع الحصري انقلاباً في التربية، وله الفضل في إنشاء الجامعة السورية الحديثة، إن واقع التربية في سورية كان قبل الحصري نسخة عن التعليم في فرنسا أما الحصري فقد حوله إلى تعليم عربي يفتخر به.

في فترة إشغال المرعي الكبير ساطع الحصري لمنصب مستشار التعليم زارني في صفي حيث كنت أعلم، وفيما بعد نشأت بيننا صداقة، وقد أراد أن يوسع الجامعة السورية التي كانت تضم كليتين فقط إحداهما للطب والأخرى للحقوق، فأراد أن ينشئ داراً للمعلمين ذات فرعين علمي وأدبي، واقترح عليّ أن يوفدني إلى جامعة لندن شريطة أن أدرس علم النفس على الأستاذ المشهور (سير سيدل بيرت)، فذهبت عام 1946 إلى لندن وطلبت مقابلة (بيرت)، وقلت له أنني موفدة لتحضير الدكتوراه معه، فسألني عن الشهادة التي أحملها، وحين علم أنني حصلت على الماجستير في علم النفس والتربية من الجامعة الأميركية في بيروت وهي جامعة تابعة لولاية نيويورك، قال لي: أسف لا أستطيع قبولك لأنني لا أحترم الشهادات الأميركية، فإذا أحببت أن تحضر الماجستير معنا فأهلاً بك، وأما الدكتوراه فلا...

خرجت أسفاً حزيناً وذهبت إلى جامعة السوربون في باريس، وسجلت اسمي لشهادة الدكتوراه، وكتبت إلى ساطع الحصري أعلمه بما جرى، فكتب إليّ الحصري يقول: «إما الدكتوراه مع بيرت أو فارح من حيث ذهبت.»

عدت إلى الدكتور بيرت وطلبت مقابلته وسألته: لماذا لا تقبلني في الدكتوراه؟

قال: إنك لن تتجح وستسقط، فقلت: جربني وافحصني فإذا سقطت سأسأذن وزارة المعارف لإيفادي إلى أميركا، فوافق بشرط أن أجري عشرة تجارب قياسية في علم النفس، وعلى أن أكتب مقالين بالإنكليزية

وضمن هذا الإطار أكتب إليك آملًا أن أدلك على الطريق السوي وأن أشير عليك بالنهج القويم وأفتح عينيك على حقائق الحياة ثم أتركك لذكائك وعقلك وقدرتك إيمانًا مني بأن مصير كل إنسان إنما يكون من صياغته هو فهو حق له وواجب عليه .

ولدي!

لو سألتني عن أهم صفة من صفات هذا العصر الذي تعيش فيه لقلت لك غير متردد : إنه عصر العمل ولو سألتني عن أهم مكتشفات هذا القرن الذي شهد مولدك وأرجو ألا يشهد موتك لقلت لك: إنها قيمة العمل، قيمته في بناء حياة الفرد وقيمه في بناء المجتمع وقيمه في بناء الإنسانية ولعلك ملاحظ أننا في زمان لم تعد للوراثة فيه قيمة، وأعني بالوراثة الأملاك أو وراثة الثروة أو وراثة المصنع أو وراثة اللقب أو غير ذلك من أشكال الوراثة الاجتماعية .

إن قيمة الإنسان في عصرنا هذا فيما يحسن عمله، وإحقق أن العمل هو الطريق الأوحيد لتنمية الشخصية البشرية وصقل الطبع الإنساني وإبراز المواهب الفردية وتمتيع الإنسان بالسعادة والرضا، فأول عملك المقبل جُلّ تفكيرك وجماع عزمك فكر فيما تحب أن تكون في هذا المجتمع وحاول أن ترى طريقك إلى المهنة التي تحب أن تمتهن وليكن اختيارك لعملك على أساس من قدراتك وميولك وقيمة هذا العمل لمجتمعك ومن واجبي أن أفتح بصيرتك على حقيقة هامة جدًا فيما يخص عملك، إن إتقان العمل لا يمكن أن يكون مصادفة ولما كان إتقان العمل هو سر النجاح فيه والرضا عنه فإن إتقانك عملك - أيًا كان هذا العمل - يقتضيك جهداً وعرقا وتعباً وقدماً قيل: إن 99% من النبوغ عرق جبين فاجهد إذا في سبيل إتقانك عملك ولا تنس أن عصرك الذي تعيش عصر علم وثقافة وتخصص وأن مجتمعك الذي ينتظرك لم يعد ينظر بكثير من الرضا إلى أولئك الذين لا تقوم معرفتهم بعلمهم على أساس من ثقافة عامة عميقة واسعة وتخصص علمي دقيق، وإذا فلا غنى لك في عملك وإتقانك إياه عن هذا التخصص الدقيق القائم على أساس واسع من ثقافة صحيحة وإنه لعمري أمر شاق ولذيذ .

وهنا دعني أكشف لك سرًا خطيرًا، سرًا طالما بحث الإنسان عنه بعيدًا وهو في متناول يده وأعني به سر السعادة، السعادة أيها الحبيب في القيام بالعمل الذي تحب على الوجه الأكمل وبالجهد اللازم .

حذار أن تظن أن السعادة تطرق باب الكسلان أو تأتي عن طريق الأعمال السهلة، وهكذا فإذا أردت سعادة حقيقية وجب عليك أن تجتهد في القيام بعمل محب وعلى وجه صحيح وبذلك فقط تكون فنانًا وتكون سعيدًا وتكون قبل كل هذا وبعده مواطنًا صالحًا وإنسانًا خلوقًا. »

أما فيما يخص حياتي الشخصية وعائلتي فقد تزوجت زيجة تقليدية، وقد قلت لوالد زوجي بداية حياتنا: أنا موظف فلا أستطيع أن أعذك بالمال ولا أستطيع أن أعذك بالنفوذ، ولكني أعذك بشيء واحد وهو أن أبذل جهدي في إسعاد ابنتك فقال: هذا يكفي. وبعد أن كتبت كتابي على زوجتي رحمها الله بقينا ثلاثة أشهر للتعرف، وبعد أن تزوجنا اتفقنا على شيء لم نحد عنه إطلاقًا وهو أن لا نسمح لأبويننا أو الأقارب بالتدخل في شؤوننا. ولقد قضيت في صحبة زوجي خمسًا وخمسين سنة ونصف لم ننم خلالها ليلة واحدة ونحن متخاصمان، إن أذنبت اعتذرت، وإن أذنبت اعتذرت، وهكذا كنت موفقًا بزواجي وعشت عيشة أحسد عليها، ولهذه الأسباب ولما تمتعت به هذه السيدة من خصال رائعة فإني أجد أن المحطة الأكثر إيلامًا في تاريخ حياتي هي الفترة التي أصيبت فيها زوجتي بمرض السل بعد ولادة ابنتنا الكبرى، وتزامن أن أحصل يومها على ستة آلاف ليرة سورية من كتابي الأول فأنفقتها على علاجها حتى شفاها الله وعادت لنا، سعادتنا.

هذا من جهة ومن جهة أخرى اتفقت وزوجي أن نترك سنين بين أولادنا خوقًا من الغيرة، فبين (هدى) و(بشر) ست سنوات، وبين (بشر) و(ميادة) سبع سنوات، وقد عملنا على تربيتهم وتعليمهم وإنشائهم وفق أفضل ما أوتينا، وقد وصلوا إلى أفضل المراتب، فابنتي الكبرى (هدى) أستاذة متميزة لعلم النفس في جامعة ميشيغان، لقد تأثرت كثيرًا بتخصصي بعلم النفس وذهبت للدراسة في الجامعة التي درست فيها وهي جامعة بيروت الأمريكية، وتفوقت تفوقًا حمل الجامعة على أن توفدها على حسابها لتحضير شهادة الدكتوراه، إذ إنها نالت البكالوريوس والماجستير من الجامعة الأمريكية وذهبت إلى جامعة كاليفورنيا حيث قضت خمس سنوات نالت على أثرها شهادة الدكتوراه، ولقد كتب إليّ أستاذها يهنئني بنجاحها، ويثني عليّ وعلى والدتها، ويطلب إلينا إن كان لدينا ابن أو ابنة أخرى يود تحضير الدكتوراه على حساب جامعة كاليفورنيا ضمن علم النفس، أما (ميادة) فقد درست الطب في جامعة دمشق ثم ذهبت إلى أمريكا لتحضير الاختصاص، وتخصصت في الطب النفسي وعملت في التعليم والبحث والإرشاد، وهي الآن أستاذة متميزة في جامعة (جورج تاون)، وفي الوقت ذاته مستشارة أولى لمدير الصحة النفسية في الولايات المتحدة الأمريكية، أما ابني (بشر) فقد درس الطب في جامعة دمشق وذهب إلى أمريكا فتخصص في الطب الصدري والإيدز وهو طبيب مشهور في لوس أنجلوس ونيويورك

وحين أتحدث عن أبنائي فلا بد أن أذكر أنه حين بلغت ابنتي (هدى) الخامسة عشرة من عمرها كتبت لها رسالة أسميتها (رسالة إلى ابنتي)، وحين بلغ (بشر) الخامسة عشرة كتبت له رسالة مماثلة، وقد شاعت الرسائلان ونشرت في المناهج المدرسية في كتب القراءة، وأنا أعتبرهما وصيتي إلى جيل الشباب، فحين أخاطب ابني أو ابنتي فإنني أخاطب جيلًا كاملًا من خلالهما وفي رسالتي إلى ابني قلت له: «بني :

إنك تودع طفولتك وتستعد لاستقبال رجولتك، إنك تبدأ فترة يسميها علماء النفس والتربية فترة المراهقة، وهي فترة يعتقد الكثيرون أنها صعبة عسيرة خطيرة فيقلقون لها ويخشونها ولا تنتبه إليها وإلى شأنها الأكثرية الساحقة من أهل فيتركونها للمصادفة ولا يهتمون لها ولا يعنون، وأعتقد أنها فترة مهمة وليس من الضروري أن تكون شاقة ولا عسيرة إذا تنبه أهل والربون إلى أهميتها واتخذوا منها موقف الجد المتفائل بها، والتوجيه الذي يتسم بالهدوء وسعة الصدر وحسن الفهم ولباقة الإشارة .

ومؤخرًا احتفل الدار بي فأقام لي حفل تكريم في السابع من شهر تموز عام ألفين وسبعة (2007/7/7)، ثم سئلت عما أتمنى أن ينشأ في الدار ويخلد باسمي، فاقترحت المكتبة. وفي السابع والعشرين من شهر كانون الأول لنفس العام (27/12/2007) تم افتتاح المكتبة وهي مكتبة هامة جدًا تحرض الناس على القراءة، لا سيما أنها مكتبة عامة تقدم خدماتها لأي شخص، وقد حوت هذه المكتبة أربعة عشر كتابًا من مؤلفاتي.

هنا أود أن أقف وقفة عرفان بالجميل للرئيس بشار الأسد الذي اختارني لأكون أول من يمنحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة على مجمل مؤلفاتي ومسيرتي، وقد نلت هذا الوسام في السادس والعشرين من شهر شباط عام ألفين واثنين (2002/2/26) كما طلبت منه تخصيص الشاب الذي يرافقني لخدمتي ففعل ذلك مشكورًا.

إن أردت أن أذكر أحدًا آخر قبل أن أنهى حديثي لمجلتكم فإني أذكر أستاذي للغة العربية في المرحلة الثانوية المرحوم الشيخ (بدر الدين النعساني) وقد كان أزهريًا هرمًا في اللغة العربية وعلومها، ترك مصر والتحق بسورية بلده الأم، وفي يوم من الأيام كتبت مجلة الرسالة المصرية الشهيرة مقالًا عن الشيخ (بدر الدين النعساني) في إطار سلسلة لها عن أدباء الأزهر وختمت المقال بأن قالت: وقد سافر (بدر الدين النعساني) إلى بلده حلب وانقطعت أخباره وأغلب الظن أنه مات!!!...

أخذنا المقال إلى الشيخ فقرأه وبكى وبكىنا معه وقال كلمة تنطبق على معظم العرب قال: إن حلب مقبرة الأدياء.

إن الشيء الذي يسترعي الانتباه ويؤلم إلى أقصى حد أن القرن الماضي عرف قامات في الأدب والفن، كما عرف علماء أجلاء في مختلف الميادين واليوم نفتقد أمثال هؤلاء وهذا دليل قاطع على أننا نرجع القهقري إلى الوراء بدل أن نتقدم ونلحق بالأمم المتقدمة.

مؤلفاته

له ثلاثون مؤلفًا في علم النفس و التربية باللغات العربية و الانكليزية و الفرنسية ، منها قاموسان أحدهما اسمه : (معجم العلوم النفسية) و فيه قرابة (8000) ثمانية آلاف مصطلح كما أن فيه شرحًا لكل مصطلح ، وهو من جهة بالعربية و الانكليزية و من الجهة الأخرى بالانكليزية و العربية ، أما القاموس الثاني فهو باللغات الثلاث العربية و الانكليزية و الفرنسية ، و شرح لكل مصطلح ، القاموس الأول للاختصاصيين في علم النفس ، و القاموس الثاني للطلاب .

ومن مؤلفاته أيضاً نذكر :

- 1- علم النفس و تطبيقه على التربية (1945)
- 2- المفردات الأساسية للقراءة - 1953
- 3- دراسات في التربية و علم النفس - 1959
- 4- نظريات حديثة في التعلم - 1963
- 5- اعرف نفسك - دراسات سيكولوجية 1964
- 6- معالم التربية - دراسات في التربية العامة و التربية العامة 1964
- 7- علم النفس - دراسة التكيف البشري - 1965

وما أضيفه على رسالتي تلك هو أمر يؤلمني ويؤرقني وهو عزوف شبابنا عن القراءة لصالح الحاسوب والتلفاز في أمور لا تمت إلى المعرفة بصلة، وكما أتمنى أن يأتي اليوم الذي تنهض فيه أممنا العربية وتصبح القراءة شائعة بين الشباب ذكورًا وإناثًا، وقد سألتني مرة أحد الشباب المثقف عن سبب تخلفنا كأمة وعن الحل فقلت: إنه لا يراد لنا أن نتقدم، فعدونا غاشم لا يعرف الحق من الباطل، وطريقنا إلى النهوض هو العلم، وطريقنا إلى العلم الترجمة، ترجمة الكتب الهامة ولا سيما من الإنكليزية إلى العربية .

لي ثلاثون كتابًا، منها معجمان في علم النفس أحدهما باللغات الثلاث (عربي إنكليزي فرنسي) وهو للطلاب، ولذلك فهو على شيء من الاختصار .

ومعجم آخر كبير باللغتين العربية والإنكليزية وهو للمختصين في علم النفس .

لقد عرض عليّ غير مرة أن أكون عميدًا للكلية أو وكيلًا للجامعة أو رئيسًا لها فرفضت، وإني لأفخر كل الفخر بأني قضيت أربعين سنة في خدمة التعليم لم أختلف خلالها مع طالب من الطلاب، لقد كان شعاري وفيما بعد نظريتي في علم النفس أن الحب هو أهم الحاجات البشرية. على مدى عملي وفي كل مؤلفاتي تجنبت الخوض في موضوعي الدين والسياسة، ولهذا رفضت جميع المناصب التي عرضت عليّ كأن أكون وزيرًا أو رئيسًا للجامعة أو وكيلًا لها، وفضلت الانقطاع للعلم والتأليف، وقد شاع أمر كنتي في الوطن العربي، ولقد علمت أن أستاذين من جامعة عربية في دولة عربية أخذًا كتابًا لي في علم النفس وطبعاه على نفقتهما وباعاه، فكتبت إلى رئيس الجامعة أعلمه بالأمر فلم يرد عليّ! وهنا تحضرني مسألة أود لفت نظر الحكومات العربية إليها وهي مسألة حقوق المؤلف، إني لا أبالغ إذا قلت إن معظم الناشرين لم يدفعوا لي شيئًا، ومما هو متعارف عليه إعطاء المؤلف 10% من ثمن الكتاب، ومع ذلك فقليلون هم الذين يدفعون، وبهذه المناسبة أحب أن أشكر دار العلم للملايين (في بيروت) فهي الدار الوحيدة التي تعاملت معي بصدق وإخلاص.

بعد وفاة زوجي رحمها الله أصر أبنائي على أن أذهب معهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية فسافرت مع هدى التي خصصت لي جناحًا وأكرمتني إكرامًا شديدًا لكنني استوحشت وحننت إلى الوطن فعدت بعد تسعة عشر شهرًا، ونزلت في دار السعادة للمسنين في حلب، وقد كنت أول رجل ينتمي لهذا الدار، وللدار رئيسة أشهد أنها سيدة رائعة، وأنا أعامل في الدار معاملة أكثر من حسنة، لكن عمري البالغ تسعين عامًا يسبب لي أمراضًا مزعجة أدعو الله أن يريحني منها.

خلال إقامتي في دار السعادة زارني وفد من زملائي في التعليم في كلية التربية في جامعة دمشق فسألتهم: ما هي الكتب الجديدة التي صدرت في علم النفس بعد تركي للجامعة؟ ومن المؤسف حقًا أن الجواب كان: لا يوجد أي كتاب!!

طبعًا هذا الركود له أسبابه وفي مقابلي مع الراحل حافظ الأسد سألتني عن السبب فقلت له: إنه إيفاد الطلبة السوريين إلى دول أوروبا الشرقية، ففاقد الشيء لا يعطيه، وهم أنفسهم بحاجة إلى المعرفة التي ننشدها، وحين سألتني وإلى أين تقترح أن نؤفدهم إذا، قلت: ليس للعلم وطن فالعلم مشاع، أؤفدهم إلى (أميركا- إنكلترا- ألمانيا- اليابان...)، ويسعدني أن الرئيس بشار الأسد بدأ فعلاً بإيفاد الطلاب إلى هذه البلدان.

العلم مشاع...

ويشير د. فخر عاقل إلى أنه استدعي ذات يوم من قبل القائد الراحل حافظ الأسد ، وسأله عن حال الجامعات السورية ، فأجاب د. عاقل بما هو حالها ، و أثناء الحديث سألتني السيد الرئيس عن البحث العلمي في جامعتنا و لم يكن البحث العلمي قد أخذ طريقه بعد الى الجامعات ، و من ثم وجه القائد الراحل الى ضرورة الاهتمام بالبحث العلمي و توفير أسبابه ووسائل نجاحه و العمل على أخذ العلم أينما كان ، و ضرورة أن تكون جامعاتنا في أفضل حالاتها و أن يرسل الطلاب للتخصص في البلدان التي يجب أن يذهبوا إليها و أن تكون الشهادات التي يحصلون عليها معادلة للشهادات التي تمنح لأبناء البلد الذين يدرسون فيه بكلمات أخرى أن يكون تحصيلهم العالي دقيقاً ، وأن يتخرجوا باحثين وأن تكون لديهم القدرة على التطوير والتحديث .

لم نستفد من قانون البحث العلمي

لقد أعطى القائد الخالد حافظ الأسد الكثير الكثير وأصدر قانون البحث العلمي وهذا أيضاً ما وجه به السيد الرئيس بشار الأسد ، ولكنني أقول وللأسف : لم نستفد من هذا التوجيه أو القانون ، بصيغة أخرى لم نحسن الاستفادة من كل هذا العطاء ، انظر إلى مكتبات الجامعات وإلى مخابرها .. الإمكانيات موجودة فلم لا يعمل المسؤولون لمالايطورون ويرتقون بالبحث العلمي ..؟ ربما كان المردود المادي سبباً ربما فلقد كانت لي تجربة بعد تقاعدي إذ طلبت مني وزيرة التعليم العالي أنفذ بحثاً تعبت عليه فترة من الزمن ، وحين دفعت المكافأة كانت / 900 / ل.س فأعطيتها للسائق ليشترى بها حلوى لأولاده

أمام هذا الواقع الذي تراه ما العمل وكيف يمكن أن نتجاوزه ؟

يمكن أن نتجاوز ذلك بسهولة ولاسيما إننا نملك الكثير الكثير ونستطيع أن نبني باستمرار على ما تأسس وذلك من خلال : إيفاد المتفوقين إلى البلدان المتقدمة ، وإنشاء المخابر اللازمة وتطويرها باستمرار

و إدخال المجلات الاجنبية في المجال العلمي ، وإغناء المكتبات بالمراجع العلمية الأساسية ، ويجب أن نعمل ما فعله المأمون حين ترجم من اللغات اليونانية / الفارسية / الهندية / وأنشأ دار الحكمة ، ويجب إعادة النظر في مجمع اللغة العربية

هذا يدعوني لأسألك : لماذا لم تدخل مجمع اللغة العربية ؟....

قدمت ماقدمت خدمة للعلم وإيماني برسالتني ، ألفت الكتب ووضعت المعاجم ، ومع ذلك لست عضواً في المجمع لأسباب لا أريد الخوض فيها وهي أسباب شخصية لا أجد داعياً لذكرها .

يحتفي العالم بالذكرى الخمسين بعد المئة لولادة فرويد كيف نقرأ فرويد؟

من المعلوم أن علم النفس كان يعتبر جزءاً من الفلسفة ، ويؤرخ لعلم النفس الحديث بعام 1879م حين أسس (فونت) مختبره في لايبزيغ بألمانيا . فونت كان عالماً فيزيولوجياً ، وكان فونت يؤمن بأن للإنسان غرائز هي المسؤولة عن سلوكه تحركه حسب طلباتها ، والذين جاؤوا بعد (فونت) من علماء النفس ، وعلى رأسهم فرويد قالوا بأن الغريزة الجنسية هي محرك السلوك البشري ، وقال إدلر تلميذه إن المحرك هو الحب .

8-التعلم و نظرياته - 1967

9-رحلة عبر المراهقة - 1967

10-مدارس علم النفس 1967

11-سلوك الطفل 1969

12-معجم علم النفس - 1971

13-علم النفس التربوي - 1972

14-علم النفس في خدمة المقاتلين - 1972

15-أصول علم النفس و تطبيقاته 1973

16-التربية قديمها و حديثها - 1974

17-الابداع و تربيته - 1975

18-أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية 1979

19-معجم العلوم النفسية 2004م

20-علماء نفس أثروا في التربية و بحوث أخرى 2004 م

حوار *

د. فخر عاقل كيف تقضي وقتك الآن و ماذا في الجعبة ..؟

بدأت بهذا السؤال و كأنك تتوقع أن يكون لدي ملل أو فراغ ..

هذان أمران بعيدان عني ، أعمل على متابعة رسالتي في التربية و علم النفس لدي قيد الإنجاز كتاب بعنوان : (ما وراء علم النفس) وفيه أعرف القارئ العادي بموضوعات تهتمه في علم النفس مثل : قوة الإرادة ، قوة الشخصية ، الفروق بين الرجل و المرأة ، الزواج السعيد .. أهتم بالأسرة اهتماماً شديداً باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع ، وعليها تقوم الشعوب و تبنى الحضارات ، و أعتقد أننا بحاجة لتبصير القارئ العربي بالأسرة السعيدة و كيف تكون بالشروط المناسبة للزواج ..

علموا المرأة

ويضيف د. عاقل قائلاً: يجمع علماء الاجتماع على أن التخلف يقوم على ثلاث دعائم هي : (الجهل ، الفقر ، المرض) و من المؤسف أن نصف المواطنين العرب أميون ، يجهلون القراءة و الكتابة ، الأمر المأساوي أن بعض الدول العربية تزداد فيها الأمية بدلاً من الانخفاض ، المهم أن 75 % من الأميين نصفهم من النساء ، أي أن الأم التي يطلب منها تربية الطفل على الأسس القويمة هي الأم الجاهلة ، بمقدار نصف الأمهات العربيات ، من هنا كان قول العلماء: إن مكافحة التخلف يجب أن تبدأ بالتعليم و التربية أي وجوب محاربة الجهل ، و من ثم يصبح من الميسور عند ذلك التغلب على الفقر بل أن يتقيه و كذلك المرض ، و لذلك من واجب الأمم كل الأمم أن تهتم أكثر بالتربية و التعليم .

معلمو اليوم ...

من المؤسف أن أقول إن بعض معلمي اليوم و ليعذروني منصرفون عن التعليم العام إلى التعليم الخاص إلى الدروس الخصوصية و الدورات التعليمية و ما تدره من أرباح ، وهذا لم يكن شائعاً قبل 40 أو 50 سنة . إذ كان المعلم منصرفاً إلى مهنته و كان يعمل 6 ساعات كل يوم و يتابع أمور طلابه ...

ماهو رأيك بميدعي اليوم....

وحين سألته عن قراءاته وعن رأيه بميدعي اليوم أجاب قائلاً : لقد نكأت جرحاً , في القرن العشرين كان لدينا كتاب وشعراء مبدعون من أمثال : طه حسين / العقاد / الحصري / شوقي / أبوريثة / البدوي / قباني/ الرصافي كان لدينا علماء في مختلف فروع العلوم من الذي حل محلهم من نبوا مراكزهم أين القامات الكبيرة سألت أستاذاً كان يعمل في قسم علم النفس في جامعة دمشق سألته عن الكتب الحديثة التي صدرت عن القسم فقال : لاشيءهل تريد أن أقول لك : إن أحدهم نقل فصولاً من كتيبي ووضعها في كتيبه حتى بأخطائها المطبعية هل أقول لك : إن أحدهم تقدم برسالة دكتوراه في التاريخ في جامعة اجنبية وكانت اطروحته ترجمة كتاب التاريخ للثالث الثانوي الأدبي هل تصدق ذلك?

بعد نصف قرن في التربية وعلم النفس هل شكلت نظرية في علم النفس

هذه نظريتي في علم النفس: الحب أهم حاجات الإنسان .وحين سألته عن حصيلته نصف قرن في التربية وعلم النفس وإذا ما كان قد شكل نظرية ما أجاب قائلاً ترجع صلتني بعلم النفس إلى علم 1936م حين كنت طالباً في قسم الفلسفة البكالوريا الثانية , ومنذ ذلك الحين لم تنقطع صلتني بعلم النفس , لقد كنت عضواً في الجمعية البريطانية , وكنت عضواً في جمعية علماء النفس الأمريكية,ونلت أول دكتوراه في علم النفس في سورية ويحق لي أن أكون نظرية في علم النفس أقول هذا لاتفاخراً ولاتباهياً , وإنما أقوله لأقرر إن نظريتي لم تصدر عن تخيل أو عبث وإنما صدرت عن دراسة عميقة واطلاع واسع وتأمل جدي الحب هو أهم حاجات الإنسان , الإنسان السوي بحاجة إلى أن يحب ويحب إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم مخلوق رجلاه على الأرض وبصره شاخص إلى السماء يقبّس منه النور (نشرت النظرية في مجلة المعرفة عدد 502 / تموز 2005م

كلمة أخيرة تود أن تقولها :

أشكر السيد الرئيس بشار الأسد الذي كرم العلم والعلماء وقد نلت تكريماً أعتز به إذ منحت وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة , وأشكر صحيفتكم ورئيس تحريرها على هذه المبادرة وأتمنى أن أنجز ما لدي من مشاريع كتب وأبحاث لتكون في خدمة ثقافتنا وفكرنا التربوي .

شهادات ****د.عبد الله عبد الدايم: أول من وضع قاموساً لعلم النفس في اللغة العربية..**

من المحبب الي نفسي, ومما يثير لدي شجوناً كثيرة, ويعيدني الي أجواء افتقدتها منذ أمد, أن أزجي التحية حارة سخية الي الزميل القديم الأستاذ الدكتور فاخر عاقل, ومن خلاله الي كلية التربية بدمشق, مؤلّي الأول وموطن أفكارى التربوية الأولى.

كيف لا, وقد عرفت فيها, منذ البواكير الأولى لعملي الجامعي في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي أساتذة أفاضاً خلفوا أجيالاً متعاقبة من المربين, كان لهم دور كبير في تجديد التربية في سورية والبلاد العربية.

أجل من دواعي افتخاري أنني عاصرت وزاملت جيل الأوائل من المربين, على رأسهم جميل صليبا وكامل عياد وحكمة هاشم, وواسطة العقد فيهم الصديق الدكتور فاخر عاقل, أطال الله في عمره.

فرويد ليس أول من قال بالغريزة الجنسية كمحرك للسلوك البشري وإنما سبقه إلى ذلك أستاذه الفرنسي (شاركو) الذي تتلمذ على يده فرويد بعد تخرجه من كلية الطب في فيينا وسفره إلى باريس حيث سمع (شاركو) يقول : أن الغريزة الجنسية هي محرك السلوك البشري وإن (الليبيدو) هو الأساس في تصرفات الإنسان وأمراضه النفسية , (شاركو) هذا أول من قال بالمركبات (العقد النفسية) وفرويد لم يكن أول القائلين بالتحليل النفسي , ولا بالعقل الباطن الذي كان معروفاً منذ القرن الثامن عشر , لقد عاد فرويد إلى فيينا ومارس التحليل فنجح حيناً وأخفق أحياناً فشد الرحال من جديد إلى فرنسا حيث تتلمذ على مدرسة (تانسى) وأفاد منها .

تعرف الغريزة الجنسية بأنها صناعة فطرية كاملة منذ الولادة مثل طيران الطيور الخ....

وإذا ما نظرنا إلى السلوك البشري وجدنا أن الغريزة الجنسية التي جعل منها فرويد أوالغرائز ليست صناعة فطرية كاملة وإنما تختلف باختلاف الفرد والزمان والمكان والظروف وغير ذلك , ثم إن الغريزة الجنسية ليست أقوى الغرائز بدليل أن الجوع مثلاً يضعفها ولقد أثبت العلماء أن الأمومة أقوى من الغريزة الجنسية, وبمعنى آخر حب الفارة لوليدها أقوى من حبها للجنس .

الإنسان عنده دوافع وحوافز وليس عنده غرائز , ومن المعروف أن الدافع يرضي الحاجة والحاجة خلل في التوازن , وهي التي توجد الرغبة وتلبية الرغبات تعيد التوازن إلى الجسد والنفس ويسبب الرضا , والحاجات جسدية فيزيولوجية أو اجتماعية ثم إن الحاجات تتغير وتتطور .

باختصار أدى فرويد دوره ولكنه لم يكن الرائد , والتحليل النفسي اليوم أقل نجمه , والمحللون النفسيون قلائل , علم النفس الحديث يقترب رويداً رويداً من الفيزيولوجيا ويأخذ منها ويعطيها , وأود أن أشير إلى أن ابنتي هدى أستاذة في جامعة (ميشغان) وهي اختصاصية في علم النفس وتعمل علي معالجة الأمراض النفسية وقد تبرعت لها أسرة ب / 5/ ملايين دولار لكي تقوم بأبحاث في هذا المجال .

وأود أن أقول : إن فرويد أخطأ عندما تحدث عن الغريزة , فعلماء النفس الآن يتحدثون عن التسامي , فالإنسان بتطلعه إلى المثل الأعلى (الله) عز وجل يستطيع أن يتسامى وأن يحصل على قيس من نور (الله) .

وأمر آخر لم يلحظ فرويد وقد لحظه تلميذه إدلر , الذي رأى أن الغريزة الأساسية هي حب التفوق , و(لونك) السويسري قال : أن الإنسان الحالي يحمل في طياته نفسه بقايا الأمور التي تعرض لها الإنسان طوال حياته منذ ألوف السنين , وفرويد كما أشرت متأثر بالعنف في التوراة.

هل العالم في مأزق نفسي كما يستدل على ذلك من خلال مانراه من وطأة الحياة وتشعبها?....

نعم العالم في مأزق نفسي , بل مأزوم نفسياً , لقد تعقدت الحياة في أيامنا في شبابه كان يكفي أن يكون لديك فراش ونحاس وأشياء فريدة للحياة لكي تكون أسرة أما اليوم فضرورات الحياة تتعقد , والتطور المذهل في العالم يزيدنا تعقيداً في التواصل والتفاعل , التداخل في الأنسجة الاجتماعية , وتخلي الأبوبين عن دورهما لصالح الخدم وغير ذلك مما يجري في العالم يجعلني أقول نعم : العالم مأزوم نفسياً ويزداد تأزمه يوماً بعد الآخر

ان فاخر عاقل ينتمي بفكره الى جيل عصر النهضة، فهو متحرر من التقاليد الجامدة التي تعيق التقدم، وتمسك في الوقت ذاته بكل عناصر الاصالة في الهوية العربية:

يحرص على اللغة العربية في بنيتها السليمة الصحيحة، ويعمل على اغنائها بالمصطلحات الجديدة في مجال اختصاصه؛

ويحرص على التراث في قيمه المعطاءة، ويعمل على تطويره في بحوث جديدة.

ولعل اهم مايميز فاخر عاقل، اضافة الى علمه وفكره، شخصيته الانسانية التي تجلت في طموحه العلمي المبكر، ومثابرتة على العمل الجاد حتى السنوات الاخيرة، وفي علاقاته مع من يحيطون به: طلابا وزملاء واصدقاء وقد عرفته زميلا، استقبلي بترحاب واحترام حين بدأت التدريس في كلية التربية بجامعة دمشق عام 1970 مع اني كنت مازال مدرسة في التعليم العالي، لم احصل على شهادة الدكتوراه بعد، وعرض علي المساعدة فيما يمكن ان اصادف من مشكلات . فكننت استشيريه بصورة دائمة ، واستأنس برأيه في كتاباتي العلمية حتى قامت بيننا صداقة متينة مبنية على التقدير والاحترام.

ارجو له طوال البقاء وطول العطاء.

سليم ان العيسى: علمني اللغة الانكليزية

نريد منك كلمة عن أستاذنا الدكتور فاخر عاقل . يهتف لي صديق من صحيفة (الثورة).

إننا نريد أن نكرمه - أو نكرم أنفسنا على الاصح - بملف خاص عن هذا المربي الكبير الذي أنفق حياته يعلم ويكتب ويعطي الاجيال عصارة فكره وقلمه .

وتقفز بي الذاكرة ، في لمحة الطرف ، الى نيف وستين عاما خلت . ويمتد شريط من الذكريات أمام عيني ، لا يزال محفوراً في الأعماق . بايجاز :

لقد كان الدكتور فاخر عاقل أول من علمني كلمة انكليزية . ولكن .. لم لا أقص الحكاية بشيء من التفصيل ؟ إنها في رأيي جديرة بالتسجيل .

في ثانوية جودة الهاشمي بدمشق - كان اسمها التجهيز الاولى يومئذ - كنا أكثر من أربعين طالبا في مطلع الشباب ، نملأ مقاعد الصف العاشر (الاول الثانوي) وكانت اللغة الانكليزية قد بدأت تأخذ مكانها في مناهجنا المدرسية ، ويفرض علينا أن نتعلمها الى جانب لغتنا العربية. وراح المسؤولون في وزارة التربية يبحثون عن مدرسين لهذه اللغة الجديدة التي أخذت تزاحم اللغة الفرنسية ولم يكن الانتداب الفرنسي قد رحل عن سورية بعد . كان ذلك في أوائل الاربعينات من القرن الماضي .

الطلاب الاربعون يحتلون مقاعدهم في الصف الاول الثانوي - كما ذكرت - وينتظرون استاذهم الجديد الذي سيبدأ تعليمهم اللغة الجديدة وفي يد كل منهم كتاب صغير بالانكليزية لا يعرف منه شيئا .

ويدخل الصف فجأة شاب في منتهى الاناقة والسومة ويحيينا بيده وبابتسامة تلو وجهه ويقدم نفسه لنا وننهض احتراماً لمدرسا الجديد وما يلبث ان يفتح كتاباً صغيراً من كتب القراءة بالانكليزية كالذي في ايدينا ويقول لنا :

كان فاخر عاقل الشاب الأنيق والمتحدث اللبيق في تلك الكوكبة وكان يجتذب زملاءه وطلابه بأناقة المتميزة: أناقة في الكلام وأناقة في الهدام، وكان يتحف زملاءه دوماً ببنكاته ويوصفه المزوق الموشى للأمور من حوله. وكان لا يعدم في هذا كله روح النكتة البريئة التي تضم بين ثناياها غالباً النظرة الواقعية الى الناس والعالم والأشياء والتي تعري ما حولها، ومن حولها وكان محباً لزملائه، محبوباً منهم، كما كان كبير التأثير في زملائه وطلابه بفضل علمه الغزير وبفعل ماوتي من قدرة نادرة على تضمين حديثه نبرة موسيقية فريدة تجذب السامع وتلذذه.. أما زاده العلمي، وعطاؤه العلمي فليس هذا مجال الحديث عنه فالحديث عن ذلك يلتهم الصفحات الطوال، حسبي القول بايجاز مخل - بأنه من أوائل (بل لعله أول) من وضع قاموساً لعلم النفس باللغة العربية، وأنه من أوائل الذين تربيوا طويلاً في دروسهم عند تحليل عملية (التعلم) وعند مضمون (الإبداع) ودوره، وله محاضرة شهيرة عنوانها: من الذكاء الى التفوق فالإبداع) وقد كان من أوائل الذين عنوا بالبحث العلمي ومقوماته، وليس المجال مجال الحديث عن انتاجه العلمي وعن انتاجه في ميدان التربية بوجه خاص.

والذي يبهرك عند فاخر عاقل في نتاجه العلمي وأحاديثه تلك القدرة الفذة على التواصل مع الفارئ أو السامع، وذلك الإنجذاب المغناطيسي الذي يولده لدى سامعيه وقارئيه هذا فضلاً عن وضوح فكره والمطابقة عنده بين المعنى واللفظ، وفيه يصدق قول الأقدمين: الكلام إذا خرج من القلب وصل الى القلب وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان).

وقد ذاع نتاجه في العديد من المجالات وعلى رأسها مجلة العربي الكويتية والمجلة التي كانت تصدرها وزارة التربية السورية مجلة (المعلم العربي).

الحديث عن الزميل والصديق فاخر عاقل، حديث معجز، حسبي أن أعقد الشبه بينه وبين ماورد في شعر بشار بن برد في هذا المجال:

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والحمراء

حسبي أن أوجه إليه تحية حباً، بعد أن أدرك الكبر كلينا، وشأن الكبر دوماً أن يبرز بذور الشباب الخيرة، وأن يكشف عن السرائر الطيبة وأن يبرز المواهب الخفية.

ملكية ابيض: شخصيية لاتنسى

الدكتور فاخر عاقل شخصية لاتنسى في تاريخ هذه الامة.

فهو رائد من رواد علم النفس الحديث والتربية المعاصرة؛ عمل في هذا الميدان نظراً وعملاً: كتب الكتب والمقالات العلمية بغزارة، ودرس في العديد من الجامعات العربية، واشرف على الكثير من الرسائل الجامعية، وقدم استشارات فنية لاتحصى، على مدى مايقارب نصف القرن. وحين انقطع عن التدريس لم ينقطع عن الكتابة بقدر ماتساعده ظروفه الصحية على ذلك.

وتتميز كتابات الدكتور فاخر عاقل بأنها ذات لغة مبسطة جذابة، تخاطب الخاصة والعامة، مما جعلها تثير اهتماماً واسعاً بعلم النفس الناشئ، وتزيد الوعي بالجانب النفسي للانسان وبأهمية هذا الجانب في حياة الافراد والجماعات.

هذه لمحة عن الدكتور فاخر عاقل العالم المتخصص، فماذا عنه مفكرًا؟

واننا في كلية التربية نشعر اننا مدينون له ولمن سبقه وعاصره من المربين والعلماء الافاضل مدينون بالمحبة والعرفان، وأود ان اشير الى اننا عندما احتفلنا بمرور نصف قرن على تأسيس كلية التربية قمنا باعداد كتاب وثائقي عن الرواد الذين اسسوا الكلية واعطوها علماً وعملاً وربوا اجيالاً، ومن هؤلاء الاستاذ الدكتور فاخر عاقل الذي قال آنذ: انه يتذكر بالخير العميم بعض زملاء الذين عملوا في كلية التربية وعلى رأسهما جميل صليبا والاستاذ الدكتور كامل عياد ود. حكمت هاشم وحافظ الجمالي ود. عبد الله عبد الدايم ود. عزت النص ومن تلامه .. وختم د.كنعان قائلاً: سيظل العاقل علماً من أعلام التربية ليس في سورية فحسب وانما على مستوى الوطن العربي، والاجيال التي تتلمذت على يديه تكن له كل المودة والعرفان، فاخر عاقل اسم من ذهب أينما ذهبتا تجد من يسألك عن هذا الرجل الذي نذر عمره من أجل أن يرتقي الفكر التربوي العربي قدم عصارة عمره وهو يعمل، يؤلف ويترجم ويحلل ويشرف على رسائل الماجستير والدكتوراة، وهو بلا شك من أهم علماء النفس في العالم واليوم يقدم ما وصل إليه عبر رحلة عمل متميز، نتمنى أن نكون دائماً مستفيدين من علمه وتجربته، وله موفور الصحة والعافية

مسيرة فخر

يتقدم الفرد ويسعد وينجم بدافع من أناه الطموحة

الطموح هو رغبة الانسان في تحسين احواله المادية والمعنوية والطموح صفة حميدة من صفات الانسان، ومستوى الطموح دافع هام من دوافع الانسان، فكلما طمحت ورغبت واندفعت نحو الاحسن والامل والاصعب كان ذلك محركاً لسلكك، ومستوى الطموح سبب من اسباب السعادة والشقاء.. ولأننا دور هام في تعيين مستوى الطموح في رفعه او الهبوط به، وهكذا فالانسان الطموح ينجح ويميل الى رفع مستوى طموحه ويسعد لنجاحه، ولا بد لهذا من كفه من (أنا) قوية، أنا ذكية، أنا تعرف ما تريد وتميل جاهدة للنجاح، وبذلك يتقدم الفرد ويسعد وينجح بدافع من أناه الطموحة ان من يعرف ما يريد يصل الى ما يريد، اما الانسان الضائع الذي لا يعرف ما يريد فمآله الفشل والضياع، وهنا تأتي اهمية تعيين الاهداف ان الانسان الذكي يعين اهدافه، يعينها بدقة ويعمل على تحقيقها والوصول اليها والانسان العاقل الفهم الانسان ذو الارادة القوية يعمل على الارتفاع الدائم بمستوى طموحه وتحقيق اهدافه والوصول الى غاياته .

(أناك) من صنعك، من صنع ضميرك، من صنع طموحك

على الشباب ان يذكروا ان في يدهم ان يحسنوا شخصياتهم، وهذا التحسين انما يكون بالعلم اولاً، وبالارادة ثانية وبمكابرة النفس الامارة بالسوء ومنعها من ان تؤثر في سلوك الانسان، ان عليهم ان يذكروا ان النفس اللوامة اي (الضمير) عامل اساسي في تكوين شخصية الانسان، ان الانسان الذي يضع رأسه على سادته ليلاً ليحاسب نفسه فيرضى عن بعض اعماله ويكررها ولا يرضى عن بعض اعماله الاخرى فيمتنع عنها، ان مثل هذا الانسان هو الذي يتمتع بالشخصية الطيبة التي تليق بالانسان، اذا كانت وراثتك مفروضة عليك الى حد كبير فإن (أناك) من صنعك، من صنع ضميرك، من صنع طموحك ابدا الى المثل الاعلى اذا ذلك كذلك فمعناه في قدرتك - الى حد كبير جدا- ان تحسن شخصيتك وان تجعلها لائقة بك كاتسان.

الأسرة السعيدة تحتاج الى عمل وجهد ودأب مستمر..

الأسرة السعيدة لا تكون صدفة بل لا بد لها من تفكير وسعي

هذا هو الكتاب المقرر عليكم هذه السنة وقد انتدبت لتدريسيكم اياه .

أنا لست مدرس لغة أجنبية إنني قادم للتو من الجامعة الأمريكية في بيروت أحمل اختصاصاً في علم النفس . ولكنهم لم يجدوا غيري فيما يبدو يحسن هذه اللغة فانتدبوني لتدريسيكم اياها أرجو أن أوفق الى فتح هذه النافذة الجديدة أمامكم .

ويبدأ الدرس على الفور ..

يقراً كل جملة ويترجمها الى العربية ويطلب إلينا أن نعيد قراءتها بعده وهكذا وجدت نفسي أبدأ تعلم هذه اللغة التي لم تكن بعيدة عني . فقد كنت على حظ من المعرفة الفرنسية واللغتان تتشابهان في الكثير من الالفاظ والقواعد . ورحت ألتهم كل نص من نصوص الكتاب الصغير الذي أخذ استاذنا الجديد فاخر عاقل يقرؤه علينا ، ويشرحه لنا .

وأشهد أنه كان أستاذاً ناجحاً جداً في تعليمنا مبادئ هذه اللغة الجديدة بما يملك من لياقة ، ذكاء ، وظرف ، جعلنا نحب الانكليزية الوافدة علينا لغة أجنبية الى جانب لغتنا العربية والفرنسية التي كانت تفرض علينا من الصف الاول الابتدائي .

وهكذا كان الاستاذ الدكتور فاخر عاقل أول من فتح أمامي الطريق لقراءة الكثير من روائع الادب الانكليزي بلغته الاصلية فيما بعد ، حين اكملت دراستي الجامعية في دار المعلمين العالية ببغداد .

تحية لهذا المثقف والمربي الكبير

الذي تخرجت أجيال على يديه ، في جامعة دمشق ..

وبالتحديد .. في كلية التربية بهذه الجامعة التي تدين له بالكثير .

د.علي القيم: من طراز فريد على مستوى الوطن العربي والعالم

فاخر عاقل ، مفكر وأديب ورجل تربوي من طراز فريد على مستوى الوطن العربي والعالم ، اغنى حياتنا التربوية والثقافية والفكرية بكل ما هو مبدع ومنطور وغني في مجالات كانت بعيدة عن اهتماماتنا وتفكيرنا وثقافتنا ، فقد قدم للمكتبة العربية وفي طبقات عديدة نظرياته في التعليم والتعلم والفكر التربوي ومناهج التعليم ، وأعاد بناء النظرية التربوية بما كان له الاثر البالغ على التطور التربوي والتعليم في الوطن العربي .

ولا اعتقد ان هناك باحثاً أو دارساً في سورية والوطن العربي الا ونهل من فكره وعطائه وابحاثه ودراساته ..

والاهم من ذلك فاخر عاقل هو الانسان المعطاء والمتعاون جداً مع طلابه ودارسيه وقاصديه ، له درة ثمينة قل وجودها في حياتنا الثقافية والفكرية..

مازلنا ننهل من ابداعه وعطائه وما زال يتحفنا بإننتاجه وبعطائه وبعقله وباعتقادي أن بإمكاننا أن نعد المبدعين والكبار على أصابع اليد في كل قرن ، وفاخر عاقل أحد هؤلاء في القرن العشرين والحادي والعشرين له موفور الصحة والعافية والعمر المديد.

د. احمد كنعان : علم من أعلام التربية

الدكتور احمد كنعان الوكيل العلمي لكلية التربية جامعة دمشق، توقف في شهادته عند انجازات فاخر عاقل في التربية وعلم النفس ورأى انها علامة هامة من علامات نهوضنا التربوي، وما قدمه د.عاقل للتربية وعلم النفس على مستوى سورية والوطن العربي ليس بالامر القليل، فما من مكتبة تربوية الا وللعاقل فيها مؤلف.. دخلت كتبه جامعات الوطن العربي كافة، ونظرياته في علم النفس والتربية محل تقدير واحترام ..

السماء الى المثل الاعلى.. الانسان الصحيح مثالي , الانسان الصحيح صاحب ضمير, الانسان الصحيح عالم, الانسان الصحيح عامل, هذه وسواها صفات أصيلة في الإنسان الصحيح في الانسان الذي يستحق ان يسمى انسانا, واذا ذكرنا ان الاخطار تحيق بالعالم العربي من جميع جهاته: من الصهيونية من الاستعمار من الرأسمالية من .. الخ .. اذا ذكرنا هذا قلنا: ما أصعب ان يكون الانسان انسانا, لكن صعوبة هذا الامكان وان كانت شديدة فإنها ليست مستحيلة لقد خلق الله الانسان في أحسن تقويم فأعطاه القدرة على ان يسمو ببصره الى الله ويقبس ما يجعله انسانا.

ستون عاما من القراءة والكتابة والانتماء لعلم النفس

كانت صلتي به في عام/1936 حين كنت طالبا ودامت صلتي مع علم النفس حتى ساعتى هذه فأنا لم أنقطع عن القراءة والكتابة والانتماء إلى الجمعيات والمحاضرات. لذلك فأنا أعتقد أنه بإمكانى بعد هذه الأعوام الستين أن أقول شيئا توصلت إلى قناعة به .

في مطلع القرن العشرين كان هناك عالم نفس اسمه "ماكدوغل" وكان يؤمن بالغرناز ويقول إن للإنسان 14 غريزة ومقابل كل غريزة انفعال، وهناك عوائق أمام كل غريزة. لكن الدراسات الحديثة التي أجريت في علم النفس أثبتت أن الغرائز قاصرة على الحيوان. الغريزة التي تعرّف بأنها صناعة فكرية كاملة منذ الولادة لا توجد عند الإنسان وإنما توجد عند الحيوان، الإنسان عنده حاجات. عنده حاجة للشرب وحاجة للأكل وحاجة للجنس وسواه. هذه الحاجات تسبب له اندفاعا.. حافظا ومحاولات لإرضائه لذلك فالإنسان لا يمتلك الغرائز وإنما يمتلك الدوافع والحوافز، وأنا أفرق بين الدوافع والحوافز. لأن الدوافع فيزيولوجية والحوافز نفسية. فالإنسان عنده هذه الدوافع وعنده هذه الحوافز وهي تدفعه إلى العمل.. تدفعه إلى السعي.. تدفعه إلى قضاء هذه الحاجات.

الحاجة الأولى والكبرى للإنسان ليس الحاجة الجنسية

لم يكتب الرجل بمقاربات علمية، بل وضع مقالته الشهيرة في الحب والمحبة، التي عارض فيها آراء فرويد لذلك كان يردد على الدوام: « إن الحاجة الأولى والكبرى للإنسان ليس كما قال فرويد الحاجة الجنسية، وإنما الحاجة إلى الحب، الحاجة إلى المحبة..حاجة الإنسان إلى أن يحب ويحب، فالدافع إلى الحب هو الحافز الأول والأهم في الحياة أن تكون محبوبا من الآخرين، فلا يكفيك أن تكون غنيا أو صاحب نفوذ، ولا يكفيك أن تكون سيدا لك رأي مسموع، بل تريد أن تحب وأن تكون محبوبا ومحترما...»

شغف شديد بأبي العلاء المعري

كان لعاقل رسالة غفرانه الخاصة، التي استقاها وفق اللاوعي الجمعي من قامة عملاقة عاشت على مقربة منه منذ مئات السنين، لقد كان شديد الشغف بأبي العلاء المعري، حيث قرن معرفة العالم الآخر بحاجة الإنسان إلى تحقيق نوازه الكثرية، فكانت قصائد المعري نموذجا لاستعاراته العالية في مقارباته العلمية

نظريات علم النفس تستند إلى التجريب

نظريات علم النفس في البلاد الحديثة اليوم تجاوزت ما كان في القرن العشرين. في هذا القرن نظريات علم النفس – كما قلت- تستند إلى التجريب في المخابر، لذلك فعلم النفس اليوم هو جزء من العلوم الأساسية وليس علما نظريا. من المؤسف أنه في سورية كلها لا يوجد

ودأب الأسرة السعيدة أملا لكل شاب او شابة لا تتم الا بالفكر الصحيح والعمل الذكي والجهد الدؤوب، شبابنا يبحثون عن الجمال عن الغنى عن النفوذ قد تكون هامة في تكوين الأسرة السعيدة ولكنها مع الاسف ليست كافية، الأسرة السعيدة تحتاج الى عقل وفكر وذكاء تحتاج الى عمل وجهد ودأب مستمر.. ان الحب لا صحة ولاقيمة له اذا لم يقترن بالاحترام على الرجل ان يحب زوجته ويحترمها احتراماً حقيقياً نابعا من تقديره لصفاتها واعجابه بسلوكها وموافقته على اخلاقياتها، وعلى المرأة ان يقترن حبها بالاحترام واحترامها بالفهم لكل ما يسعد زوجها..

وحيين يتفقد العمل مع مواهب العامل

العمل اساس رئيس في تكوين شخصية الانسان وبمقدار ما تحب عملك -ايا كان -وتتقنه فإنك تحبه وتحصل على دخل يكفيك ويسعدك للقيام به، حين يحب العامل عمله، وحين يتفقد العمل مع مواهب العامل يبدع العامل يتقن مهنته ويزداد دخله... تعساء هم الذين يعملون امعالا لا يحبونها، انهم لا ينجحون وانهم لا يبدعون- انهم لا يدخلون دخلا كافياً يضمن لهم ولعيالهم عيشا سعيدا .

انك حين تتجح في عملك ترفع مستواه- تبدع- يرتفع دخلك بل انك تشعر بالسعادة لأنك تبدع .. تعيس هو الذي يعمل عملا يكرهه، فقير هو الذي يعمل عملا يكرهه.. العمل خلق وابداع وتجديد وتنوع والعمل الرتيب قاتل للنفس البشرية وعلى هذا فإن نجاحك في عملك، نجاحك في مهنتك متوقف على موافقة هذا العمل لرغباتك، يجب ان يكون عملك تحديا لك تبدع فيه المرة تلو المرة، وتوفق فيه الآن تلو الآن، وتحصل على أمرين هامين هما رضا النفس القناعة - الحب -السرور وكلها رهينة بأن تقوم بعمل تحبه. ولذلك قلنا (طوبى لمن يحب عمله).

لابد لنا من ثورة تربوية

عالمنا متسارع التقدم، فلقت فيه الذرة ووصل الانسان الى الفضاء، وهبط على القمر واستعمل الحاسوب، وعدو لنا غاشم متقدم علمياً ذو اهداف واضحة بعيدة المدى وتخطيط دقيق و ارادة حديدية وامكانيات لا حدود لها تدعمه اقوى دولة في العالم، امتنا مع الاسف متخلفة وشعبنا امية لا هدف لها واضح ولا تخطيط دقيق، انها في كثير من نواحي حياتها تعيش في القرون الوسطى، ومسافة التخلف تتسع باستمرار بيننا - نحن العرب- وبني العالم اجمع ولا سيما عدونا اللثيم مضى على حربنا مع الصهيونية قرابة مئة عام، وأمامنا حرب معه طويلة الامد ولا بد لنا نحن العرب من اعادة النظر اعادة تامة وجذرية في واقعنا.. ان الحرب مع اسرائيل ومن ورائها تستنزف مواردنا ولا تترك لنا امكانيات التقدم وهذا اهم اهداف الصهيونية التربوية، والتعليم وحدهما اللذان يمكننا من اللحاق بعدونا، واقعنا التربوي تعيس جدا، ومن واجبنا ان نغيره ولذلك فلا بد لنا من ثورة تربوية تتناول الاهداف والمناهج والطرائق والوسائل وغير ذلك من الامور، طرائقنا قاصرة لم تعد كافية ومن واجبنا تغييرها تغييراً جذرياً، وهذه الثورة هي امنا الوحيد في اقبالنا الى ما نصبو اليه والتغلب على عدونا.

أعطي القدرة على ان يسمو ببصره الى الله ويقبس ما يجعله انساناً.

ما هو المثل الاعلى؟ انه الحق والخير والجمال والكمال، انه الله عز وجل انه اسما ما تتطلع اليه البشرية وترنو اليه الحكمة.. انه الحب والطموح الى الاسمى.. والله جل شأنه هو المثل الاعلى الذي يتطلع اليه الانسان ويتمنى ان يقبس من نوره وان يتقرب منه ما امكن الانسان مخلوق رجلاه على الارض، وعيناه شاخصتان الى

هي صفاته؟.. كيف نصل إليه؟.. كيف نصل إلى الجنة ولا نصل إلى جهنم؟.. سؤال كبير لدى الإنسان. من حسن الحظ أن الشخص المؤمن يقبل بما في الكتب المقدسة ويسلم أمره إلى الله والله هو الذي يرحمه .

يصل الإنسان إلى موقف يجد أن الحياة لم تعد ذات فائدة

الإنسان يميل إلى الحياة ويميل إلى البقاء، ولكنه يصل في بعض الأحيان إلى موقف يجد أن الحياة لم تعد ذات فائدة وقد قال "أبو العلاء المعري":

«فيا موت زُر إن الحياة دميمة/ ويا نفس جدّي إن دهرك هازلُ.»

مازلنا نكتفي بالتدريس للنظريات التي مر عليها زمن طويل.

أصبح علم النفس يتصل بعلم الفيزيولوجية والبيولوجية وعلم الأعصاب والتشريح وسواه. ونحن مازلنا نكتفي بالتدريس البسيط للنظريات التي مر عليها زمن طويل ... نحن بعيون جداً

*صحيفة الثورة السورية

** ديب علي حسين

مخبر واحد لعلم النفس. وقد يخطر في ذهنك أن تسألني: لماذا لم تنشئ أنت هذا المخبر، لقد أنشأته وجلبنا الآلات من أمريكا ومن اليابان معاً وطلبت أن يكون هناك ورشة لتصليح هذه الآلات متى خربت بين أيدي التلاميذ فلم يُلبّ طلبتي. وكانت النتيجة أن هذه الآلات وضعت في الخزائن وأقل عليها .

مستعد أن أهديكم مكتبتني

كان عندي مكتبة فيها أربعة آلاف وخمسة كتاب في كل مناحي المعرفة، فيها كتب ثمينة جداً، مثلاً تصور كان عندي المجموعة الكاملة لمجلة الكاتب المصري لـ "طه حسين"، جنّت للعميدة وقلت: أنا مستعد أن أهديكم مكتبتي على شرطين: أن تخصصوا لها غرفة خاصة وقيم، فرفضوا، قالوا: لا غرفة خاصة ولا قيم.. فقلت بإهدائها إلى "مكتبة الأسد" وأنا سعيد بذلك لأن "مكتبة الأسد" لا تعبر الكتب خارج المكتبة وبالتالي فالكاتب لن تُسرق ولن تُفقد.

العالم الآخر سؤال كبير جداً أمام الإنسان

محاولة معرفة العالم الآخر قديمة قدم الإنسان، وما من شك في أن العالم الآخر سؤال كبير جداً أمام الإنسان: ما هو العالم الآخر؟ ما

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

APN eJournal

Index: www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

APN eBooks

Index: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

APN eDictionary

English: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Eng.HTM>

Arabic : <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Ar.HTM>

French: <http://www.arabpsynet.com/eDictBooks/IndexDictBook-Fr.HTM>

APN Mails

webmaster@arabpsynet.com

APN-info@arabpsynet.com

APNjournal@arabpsynet.com